

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللسان

• الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

• أخذنا في الأسبوع الماضي كيف يحافظ الإنسان على عينه.

• العين من أعظم نعم الله على الإنسان وهي مهياة لأن تنظر إلى رسول الله ومهياة لأن تنظر إلى وجه الله الكريم ، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم لذة النظر إلى وجه الله الكريم والنظر إلى النبي

صلى الله عليه وسلم .

• نأخذ جارحة اللسان ونتعرف فيها إن شاء الله تعالى على أهمية المحافظة هذا اللسان.

• **اللسان صغير جرمه كبير جُرمه، وأكثر ما يوقع الناس في النار هو اللسان.**

• فإن شاء الله تعالى سنتعلم آفات اللسان وكيف العمل على إحكامه والسيطرة عليه.

• **يقول الإمام الغزالي في كتاب منهاج العابدين: "والثاني اللسان فحسبك أن فيه ربك وغنيمتك وثمره اجتهدك من اللسان".**

• هذا من كلام الإمام الغزالي يقول أن هذا اللسان يمكن بكلمة واحدة أو بعبارة واحدة تبطل كل حسنة عملها في سنوات ماضيات، وخاصة إذا كانت الكلمة فيها يعني كفر والعياذ بالله أو فيها من الكلام الذي لا يُرضي الله ولا رسوله.

• جاء في الحديث: **(وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً) عبارة تغضب الله وتغضب النبي، يستخف يستهين بها فيهوي بها في النار الكلمة (تهوي به في النار سبعين سنة) وهو يهوي فيها سبحانه الله هذا كله بسبب اللسان.**

• يقول الإمام الغزالي: "ما شيء أحق بطول السجن من اللسان" السجن هو الحبس، أولى شيء أن يحبس هو اللسان، قال الله تعالى: **(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)** يعني كأن الله تعالى يقول التجاني ما بين الناس لا خير فيه إلا إذا كان في التواصي بالصدقة وتقديم المساعدة للفقراء والمساكين أو أمر بالمعروف دعوة إلى الله

وتعليم الناس أو ليصلح بين الناس، يصلح بين زوجين أخوين جارين زميلين يصلح بينهم يتكلم هذا هو العمل.

• لو سألت أي واحد منا من الأسبوع الماضي هل أصلحت ما بين اثنين؟ كم قدمت نصيحة كم مسلم قدمت إليه النصيحة؟ تمر عليهم أسابيع أشهر سنوات لم ينصح فيها إنساناً ولم يأمر بمعروف ما فائدة اللسان إذا؟ الله يثبتنا وإياكم.

• قلنا أن الميزان يوم القيامة توضع فيه أربعة أشياء:

1. الأعمال.

2. الأقوال.

3. الأخلاق.

4. الإيمان.

• هذه توزن يوم القيامة، فتصوروا أن الأقوال توضع في الميزان ربما لو قال العبد سبحان الله كم وزنها في الميزان؟ لو قال الحمد لله، كم وزنها؟ لو قال أستغفر الله كم وزنها؟

• لذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد اجتهاداً في أن يستغل الوقت.. وقت فراغه في الذكر.

• إذا لم يستطع أن يستغل وقت فراغه بما ينفعه من العلم أو من الصنعة أو من الصلاة أو غير ذلك فأسهل شيء عليه أن يشغل بذكر الله.

• الندامة يوم القيامة على صنفين، صنف هم من أهل الإيمان وصنف من أهل الكفر، وهل المسلم يندم يوم القيامة؟ قالوا نعم.

• أما الكافر فلا شك.. الكافر على أي شيء يندم؟ قال الله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) وقال: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) يعني الكافر يندم على ماذا؟ أنه لم يتبع رسول الله، والظالم أشد الظلم الكفر (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ).

• أما المسلم يندم على ساعة مرت عليه في عمره ما ذكر الله فيها، على مجلس جلسه ما ذكر الله فيه، يتحسر المسلم يمشي بسيارته أو بقدميه ما ذكر الله فيه، أو على ساعة ما ذكر الله فيها، الله لا يجعلنا من الذين يتحسرون يوم القيامة.

• الإمام الغزالي فيما يروي أن أحد العباد السبعة قال ليونس عليه الصلاة والسلام "إن العباد إذا اجتهدوا هذه" ثم اذكر النفس الذي تكلمت فيه، يوم القيامة".

- طبعاً الإمام الغزالي يذكر أن الأولياء والصالحين **أفضل شيء عندهم يعملونه خاصة في عباداتهم إذا اجتهدوا أن يمسكوا لسانهم وهذا يرقئهم مقام الصبر.**
- لأن الإنسان قد يصبر على فعل شيء، قد يصبر على الجوع، قد يصبر على المصيبة، قد يصبر على الحر، قد يصبر على أذية جاره، لكن هل يصبر أن يملك لسانه فلا يتكلم على جاره؟ ممكن جاره يؤذيه لكن هو لم يمسك لسانه عن أذية جاره.
- من العبادات التي أوصى بها سيدنا يونس أن يحفظ الإنسان لسانه، أنت يا أيها المسلم عندما كنت في وقت فراغك تكلمت بكلام فضول لا تكسب عليه ثواباً ولا تؤاخذ عليه بذنب **ولكن ضيعت وقتك بذلك.**
- فيقول الإمام الغزالي بدلاً من أن تتكلم بهذا الكلام الفاضي لو استبدلته باستغفر الله أو سبحان الله أو سألت الله العافية كيف سيكون حالك؟ لا شك أن الله يحب أن يسمع الذكر والتسبيح ما عدا ذلك من كلام لن يفيدك.. أقل شيء أنك ضيعت وقتك.
- **الله تعالى يعرض عن العبد الذي ينسى ذكره ويذكر غيره.**
- كان من بعض السلف، يقول بما معنى كلامه تخيل أنت عندما تقول سبحان الله أو الحمد لله أو تقول لا إله إلا الله أو تقول الحمد لله، لو أنك كنت تسمع كيف الله يذكرك في الملاء الأعلى ويقول سبحني عبدي، حمدني عبدي، ذكرني عبدي، قال لو سمعت ذلك لذاب قلبك وهامت روحك من شدة الوجد.
- عندما تذكر لا إله إلا الله استشعر أن الله يقول في الملاء عبدي فلان ذكرني استشعر بشيء من الفرح والعزة أن الله يذكرك، فإذا زدت زاد ربك وإذا زدت زادك الله ذكراً وإذا أثنت عليه أثنى عليك سبحانه وتعالى.
- الناس اليوم صاروا يثنون على الدنيا يثني على زخرفة الدنيا، يثني على زخرفة الآلات، يكون عنده هاتف جديد ويتكلم عن مواصفاته، هذا يثني على الجوال هل سيعطيك شيء؟ هل سيذكرك يقول لك شكراً، ولن يقول لك أنا أحبك أنت تكلم جوال وهكذا الناس في الدنيا هو الذي يمدح بيته ساعته سيارته يمدح الفيلا تبعه والذي يمدح حديد وأحجار، تمدح أحجار؟ أين مدح الله؟ أين مدح النبي؟
- فلذلك الله عز وجل يريد من عبده أن يثني عليه (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ) فيبصر صنعنا في ملكوتنا (وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ) يثني علينا ويذكرنا.

- وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد.
- كل شيء في الوجود يدل على الموجود وهو الله جل جلاله وتعالى في علاه.
- عندنا أشجار في الشوارع، كل شجرة فيها من آيات القدرة والإعجاز والإبداع الإلهي.. لا بد أن يغتنم الإنسان زمنه ووقته.
- الإمام الغزالي يعطينا نصيحة عن بعضهم يقول: "ولقد أحسن القائل اغتنم ركعتين في ظلمة إذا كنت فارغاً مستريحاً..... فصيحاً".
- هذه نصيحة ينبغي أن نأخذ بها قال اغتنم، الاغتنام هو انتهاز الفرصة، وفرصة العمر هذه وكل لحظة فيها جوهرة لا قيمة لها لا تقدر بقيمة.
- اغتنم ركعتين في ظلمة الليل، لماذا؟ لأن ظلمة الليل وقت الغفلة، إما الناس نائمون، أو غافلون أو يعصون والعياذ بالله، وقلة من يغتنم الليل في ما يقربه إلى الله، هذه أول وصية اغتنم ركعتين في ظلمة الليل إذا كنت فارغاً مستريحاً، وقت راحة قم صل ركعتين خفيفتين، ولو ببضع آيات، جاء في الحديث من صلى ركعتين بعشر آيات لم يكتب من الغافلين.
- يغتنم الإنسان في الليل سواء أول الليل أو وسطه أو آخره.
- قبل أن نكمل الأبيات أعطيكُم فائدة، بالنسبة لاستغلال الوقت ممكن الإنسان يستغل وقته حتى بالاطلاع في قراءة الكتب يستفيد في التفسير والحديث، مثلاً قالوا أن الإنسان الذي يقرأ في اليوم لمدة عشر دقائق سيقراً في السنة أربع مجلدات، هذه عشر دقائق يومياً لو جعلها 20 دقيقة؟ ساعة؟ سيستغل وقت في طلب العلم في الاستفادة خاصة الكتب تكون مفيدة يزداد كل يوم علماً.
- عندما أقرأ في أي كتاب كرياض الصالحين سأستفيد مسألة واحدة أقل شيء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) اليوم درست أنني أترك الفضول حتى يحسن إسلامي، اليوم استفدت علماً وارتفعت درجة في الجنة كلما علمتُ عملتُ، تعلمت وعملت رزقني الله خشية (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) نوطن أنفسنا نجعل لنا من أوقاتنا قراءة في الكتب المفيدة إن شاء الله.
- النصيحة الثانية: يقول "كلما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحاً".
- إذا كان الواحد يريد أن يتكلم بالباطل معصية مثلاً فليمسك عن هذا ويعوضه بتسبيح، أراد أن يغتاب أمسك كلامه أستغفر الله سبحانه الله، أو أراد يتكلم في الدنيا في ما لا ينفع، أراد أن يتكلم.. سبحانه الله سبحانه الله، لم يستطع على الأقل هذه درجة الثالثة تكلم في الدنيا يعقبها بكلام في التسبيح،

أي شأن من شؤون الحياة فإذا ما تكلم عنها أعقبها بتسبيح تهليل تحميد، لعل التسبيحة تذهب أثر الكلام في الدنيا.. أما لا تسبيح ولا تهليل؟

• النبي ﷺ رحمة، علم الأمة تسبيحاً يسمى كفارة المجلس.. رحمة، وكأنه يقول لنا لا تستطيعوا تذكروا الله أو تمسكوا ألسنتكم جلستم تكلمتم في المباح انتهيتم قبل أن تقوموا قولوا: "سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك"، كفارة المجلس، أقل شيء، أما لا هذا ولا ذاك؟ نسأل الله السلامة والعافية.

• "فاغتنام السكوت أفضل من خوض، وإن كنت بالحديث فصيحاً"، لم تقدر أن تسبح بدل الكلام في الفضول فعلى الأقل أن تمسك لسانك وتجاهد نفسك على السكوت.

• مما يعين الإنسان على السكوت هو القراءة، عندما يقرأ في كتاب يكون ساكناً غالباً بخلاف تلاوة القرآن.

• اجعل لك كتاباً تقرأه، كتاب في البيت، كتاب عند النوم، يستطيع الإنسان أن يقرأ في عدة كتب في نفس اليوم، يخصص كتاباً يقرأه قبل النوم لمدة خمس دقائق، وليكن كتاباً فيه ذكر أمور الآخرة حتى ينام ويستعد للدار الآخرة، كتاب ريثما تهيب له زوجته الغداء، وكتاب أيضاً يقرأه في وقت آخر هكذا كان بعض المشايخ قرؤوا مجلدات من الكتب.

• ليس المقصود القراءة فقط، المقصود الفائدة والعلم فيستفيد كل يوم علم أسأل الله أن يثبتنا وإياكم لما يحبه ويرضاه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين